

اللغة العربية وتحدّيات العصر

الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله

ذلك التاريخ خارج حدود العالم المتمدن ولم يكن هنالك في الظاهر ما يحدوه الى الاضطلاع بالدور الخطير الذي قام به مع ذلك في تاريخ الحضارة وهذا الشعب هو الشعب العربي .

كانت العربية لغة ادب وشعر منذ اعرق عصور الجاهلية ولكن سرعة انتشارها ترجع الى الثمار المادية والروحية التي جننتها من الاسلام اكثر منها الى التمرار الذي اتخذته الامويون بجعل العربية اجبارية في الوثائق الرسمية وخلال القرن الثاني الهجري بدأ انحلال مراكز الثقافة اليونانية في الشرق الأدنى ، وتخصّص هذا الانحلال عن « اكبر فوضى في اللغات والاديان » فقد بدأت شعوب عريقة في الحضارة كالمصريين والهنود تتحلل من تراثها الخاص لتمتنق على اثر احتكاكها بالعرب معتقداتهم واعرافهم وعواندهم .

وقد أوضح كوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » (1) ان العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الاقطار التي دخلها العرب حيث خلفت تماما

لسنا في حاجة الى بيان الدور الذي اضطلعت به اللغة العربية كأداة للتخاطب وكمصهر لمستل التعبير عن ادق الاحساسات وارق العواطف اذ يكفي ان تراجع موسوعات اللغة لنلمس ذلك الثراء الذي عز نظيره في معظم لغات العالم .

ففي مصنفات الفنون والعلوم الرياضية والادبية والفلسفية والقانونية ذخيرة لغوية كانت هي القوام الاساسي للتفاهم بين العلماء والتعبير عن اعلم النظريات التقنية يوم كانت الحضارة العربية في عنفوان ازدهارها ويكفي ان تتصفح كتابا علميا او فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة ففي العربية اذن « مقدرات » شاسعة لا يتوقف حسن استقلالها الا على مدى ضلاعتنا في مقه اللغة .

والكل يعلم انه منذ اواخر القرن الهجري الاول « انبثقت حركة فكرية واسعة اذكت جامعات الشرق » ولم تستند من هذه الحركة — كما يقول مؤلف « المعجزة العربية » — السريانية ولا الفارسية ولا اليونانية وانما استفاد منها شعب عاش لحد

(1) الطبعة الفرنسية ص 473

اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية والبربرية ...

وقد عربت أهم المصنفات اليونانية في عهد الخلفاء العباسيين حيث انكب العرب على دراسة الآداب الأجنبية بحماس « فاق الحماس الذي أظهرته أوروبا في عهد الإنبعث » وقد خضعت اللغة العربية لمقتضيات الإصلاح الجديد فانتشرت في مجوع أنحاء آسيا واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة وقد قضت حتى على اللاتينية لا سيما في شبه الجزيرة الأيبيرية (اسبانيا واندلس) حيث ندد الكاتب المسيحي « الفارو » - وهو من رجال القرن التاسع الميلادي - بجهل مواطنيه باللاتينية فقال : « ان المسيحيين يتلون بقراءة التصانيد وروائع الخيال العربية ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين لا يقصد تنفيذها بل من أجل أتمرن على الأسلوب الصحيح الأنيق .

وقد أكد المؤرخ « دوزي » (1) ان أهل الذوق من الإسبان بهرتهم نضاعة الأدب العربي واحتقروا البلاغة اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين .

كما نقل « دوزي » عن صاحب كتاب « الوسى موزار ايبس دوطوليد » ان العربية ظلت أداة الثقافة والفكر في اسبانيا الى عام 1570 م .

ان اللغة العربية التي بلغت مبلغا كبيرا من المرونة والثروة في العهد الجاهلي أدركت في القرن الرابع الهجري أي في عنفوان العصر العباسي أوج كمالها وقد وصف زكي مبارك روعة النثر الفنى العربي في هذا القرن ووصف « فيكتور بيرار » اللغة العربية في ذلك العصر بأنها أغنى وأبسط وأتوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الانسانية مرونة وروعة فهي كتنز يزخر بالمفاتيح ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير .

ان نفوذ اللغة العربية أصبح بعيد المدى حتى ان جانباً من أوروبا الجنوبية أيقن بان العربية هي

« الاداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب » وأن رجال الكنيسة اضطروا الى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل تراعتها في الكنائس الاسبانية وان « جان سيفيل » وجد نفسه مضطرا الى ان يحزر بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها الناس . (2)

وقد أكد جوستاف لويون (ص 472) « ان العربية من أكثر اللغات انسجاما فهي وان كانت تحتوى على عدة لهجات كالشامية والحجازية والمصرية والجزائرية غير ان هذه اللهجات لا تختلف فيما بينها الا بفوارق جد طفيفة بينما نلاحظ ان سكان قرية في شمال فرنسا لا يفهمون كلمة من اللهجات المستعملة في قرى الجنوب نرى سكان شمالي المغرب الاتصى يتفاهمون بسهولة مع سكان مصر والحجاز » وقد تال الرحالة « بوركارد » بأن كل من عرف احدى هذه اللهجات فهم سائرها بدون عناء .

ومعلوم ان الجامعة الأوربية كانت عاملا مهما في ذبوع اللغة العربية التي أصبحت في العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون بل أصبحت لغة دولية للحضارة ففى عام 1207 م . لوحظ وجود معهد في جنوب أوروبا لتعليم اللغة العربية ثم نظم المجمع المسيحي العالمى بعد ذلك تعليمها في أوروبا وذلك باحداث كراسى في كبريات الجامعات الغربية وفي القرن السابع عشر اهتمت أوروبا الشمالية والشرقية اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية ونشرها ففى 1636 تشررت حكومة « السويد » تعليم العربية في بلادها ومنذ ذلك العهد انصرفت « السويد » الى طبع ونشر المصنفات الاسلامية وبسدت « روسيا » تعنى بالدراسات الشرقية والعربية خاصة في عهد البطريرس الأكبر « الذى وجه الى الشرق خمسة من الطلبة الروسيين وفي عام 1769 قررت الملكة « كاترينا » اجبارية اللغة العربية وفي عام 1816 احداث قسم اللغات السامية في جامعة « بتروكراد » .

وقد اتجه اقتباس أوروبا من العربية نحو الميدان

(1) تاريخ مسلمى اسبانيا ، (ج 1 ص 317)

(2) منذ القرن العاشر الميلادى تبنى اليهود لغة الفاتحين العرب كلفة علمية في افريقيا وغيرها ويجدر ان نذكر الحبر يهودا بن قريش لها يمتاز به كتابه في فقه اللغة المقارن والذى وجهه في ذلك العهد الى بيعة فاس (كودار ص 454) .

وقد ختم « ما سينيون » وصفه الرائع قائلا :
« ان اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر
في الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية
دوليا لهو العنصر الجوهرى للسلام بين الأمم في
المستقبل » .

وهكذا يمكن القول بأن اللغة العربية انتشرت
في العالم من قبل ، وذيوعها في بلاد المشرق وفي
افريقيا قد تم تحت كنف الحضارة الاسلامية .

اما اليوم وقد تغيرت عجلة الزمن فان التقدم
العلمى والتكنولوجى جعل اللغة العربية تتعثر نظرا
لعدم وجود مراجع علمية عربية كافية في مختلف العلوم
للتدريس الجامعى (وحركة الترجمة والتعريب في
العالم العربى تسير سيرا بطيئا لا يوازي التطور
السريع للعلوم والفنون الشئ الذى جعل اللغة
العربية تفتقر دائما الى كثير من المصطلحات العلمية
والتقنية) ونظرا لاختلاف المصطلحات بين البلاد
العربية ، وانعدام المناهج المنطقية الموحدة والوسائل
الصالحة ، وصعوبة اللغة العربية من حيث القواعد
والكتابة ، وعدم اهتمام أبناء العروبة بنشر لغتهم في
الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .

ولذلك وجب تشجيع تعريب وترجمة الكتب
والمراجع العلمية الجامعية والبحث والتأليف في
مختلف العلوم والفنون باللغة العربية واصدار معاجم
علمية وتقنية تهتم بالمصطلحات في مختلف العلوم
وتوحيدها بين البلاد العربية ومتابعة ما استجد من
مفاهيم ومدرجات علمية تحت اشراف هيئة مختصة
مكتمسب تنسيق التعريب بالرياسات حتى
لا تتفرع اللغة العربية - لا قدر الله - الى لهجات اقليمية
مختلفة كما حدث للغة اللاتينية بأن يقتصر التعريب
الحرفى على المصطلحات الدولية للمفاهيم العلمية ،
ويكتفى بالوضع والاستتاق والتوليد والنحت في بقية
المجالات .

وهذا يتطلب الوحدة الثقافية العروبية بتوحيد
المناهج والكتب الدراسية وتوحيد المصطلحات
العلمية في مؤتمرات تعقد لهذا الغرض تحت اشراف
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمشاركة
الهيئات المختصة ووضع كتاب مبسط في قواعد اللغة

العلمى فدخلت الى اللغات الأوربية كثير من
المصطلحات العربية مثل الكحول والاكسير والجبر
واللوغريتم وقد استمد الاسبان - حسب ليفيى
بروفنصال - معظم أسماء الرياحين والأزهار من
العربية ومن جبال البرانس انتقلت مصطلحات
العلوم الطبيعية الى فرنسا مثل البرقوق والياسمين
والقطن والزعفران ومجموع مصطلحات الرى هى
كذلك من أصل عربى كما تحمل الطلى في اسبانيا
أسماء عربية ويتجلى نفس التأثير في الهندسة
المعمارية وبالجملة فقد استمدت اسبانيا وبواسطتها
أمريكا اللاتينية من اللغة العربية الشئ الكثير من
مقوماتها اللغوية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا .

وقد لاحظ عالم ايطالى كبير ان معظم التعابير
العربية التى تغلغلت بكيفية مدهشة في لغة روما لم
تنقل عن طريق التوسع الاستعمارى ولكن بفضل
اشعاع الاسلام الثقافى .

بل ان الاصلاح الخاص بالكنيسة تأثر الى حد
بعيد بالطابع العربى فقد اعترف « لبارون كارادوفو »
مؤلف «مفكرو الاسلام » - وهو مسيحي متحمس -
بأن الاسلام علم المسيحية منهاجا في التفكير الفلسفى
هو ثمرة عبقرية أبنائه الطبيعية وان مفكرى الاسلام
نظمو لغة الفلسفة الكلامية التى استعملتها المسيحية
فاستطاعت بذلك استكمال عقيدتها جوهرها وتعبيرا
وهذه ظاهرة لا سيما اذا اعتبرنا مدى مساهمة
الفلسفة الاسلامية في تكوين « علم الكلام Theology
خلال القرون الوسطى والدور الذى قام به في ذلك
كل من ابن سينا وابن رشد وما كان لهما من تأثير على
اشهر مفكرى المسيحية .

وقد عبر الأستاذ « ماسينيون » عن نفس
الفكرة قائلا : « ان المنهاج العلمى قد انطلق أول
ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية في الحضارة
الأوربية » .

ثم قال : « ان العربية استطاعت بقيمتها
الجدلية والنفسية والصوفية ان تضى سريال الفتوة
على التفكير الغربى كما انعشت « الف ليلة وليلة »
في القرن السابع عشر الميلادى ذهنية أوربا التى
انحمتها أساطير الاغريق والرومان » .

والنحو وتبسيط الطباعة العربية والعناية بالكتاب المدرسى وبالمناهج المقررة وبأسلوب التعليم بصفة عامة ، وذلك بتوسيع المجال الفكرى والعاطفى للطفل العربى وتعليم اللغة العربية للاجانب ونشرها فى العالم واللغة العربية صالحة للتدريس الجامعى للعلوم الانسانية وهى صالحة ايضا لتدريس العلوم الحديثة بالاستعانة بلغة اجنبية فى الوقت الراهن ولزمن محدود والاستناد دوما الى المراجع العلمية المتعددة اللغات لان مشكل الارتكاز على اللغة الوطنية كأداة للتعليم الجامعى ضرورة تومية ولكن الحفاظ على المستوى العلمى الانسانى يستلزم عدم الارتجال ودعم هذا النوع من التعريب المرحلى بلغات ومراجع اجنبية وليس المشكل خاصا باللغة العربية فالمفاهيم العلمية المستجدة تكاد تبلغ الخمسين فى كل يوم وتصطدم دول عظمى كفرنسا بصعوبات جلى فى كل يوم بحيث لا تستطيع — رغم ما تبذله من جهد عن طريق عشرات الهيآت المختصة — فرنسة اكثر من نصف المدركات الجديدة وهى تعانى باستمرار من النقص المتزايد بالتدريس الجامعى التقنى الدقيق دون اللجوء الى مصطلحات اجنبية .

كيف يعمل مكتب التعريب ؟ :

ان ايجاد هذا المكتب عمل ثورى فى حد ذاته ، انه ثورة هادئة عميقة معقولة، انه ثورة مدروسة مخطط لها انطلقت من مبدأ ثابت رصين وسلكت سبيلا نيرا ورمت الى هدف واضح معروف .. ولاحظ المكتب هذه الفوضى فى التعريب ورأى كيف يوضع للمصطلح الواحد أكثر من مرادف معرب أحيانا وعرف أن من أهم الأسباب فى ذلك اختلاف أثر الثقافات الغربية فى العلماء العرب فبعضهم تأثر بالثقافة اللاتينية كسوريا ولبنان والمغرب العربى وبعضهم تأثر بالثقافة السكسونية كالعراق والأردن ومصر وأن بعض العلماء على حظ كبير جدا من العربية ومن الثقافة الإسلامية كخريجي الأزهر والنجف ودمشق والزيتونة والقرويين وبعضهم على حظ ضئيل منها كخريجي المعاهد الأجنبية ولاحظ المكتب كذلك أن مستوى المدارس الابتدائية فى معظم الوطن العربى دون مثيلاتها فى البلاد الرأىية ،

وتام بأحصاء دقيق للمصطلحات والمدركات الواردة فى جميع الكتب المدرسية وجردها فاكشف أمرا عجيبا وهو أن مجموع مدركاتنا لا يتجاوز ثمان مائة مدرك ، بينما يتجمع فى ذهن التلميذ الأجنبى ألف وخميس مائة مصطلح (1) ، ومعنى ذلك أن مستوى ادراك الطفل العربى يقل عن مستوى زميله الأجنبى بمقدار النصف ولذلك يعانى تلميذنا فى ملاحظة المدركات العلمية فى المدارس الثانوية والجامعية معاناة مؤلمة جدا هى التى جعلت نسبة الناجحين بالامتحانات العامة والانتقالية فى مستوى منخفض .

عرض المكتب هذا الواقع على الدول العربية ودعاها الى إعادة النظر فى الكتب والمناهج معا وتدم لها نموذجا هو معجم رياضى شامل وسيلحقه بمعجم لدروس الأشياء استكمالاً للمفاهيم الانسانية فى الاطفال أى دعا الى ثورة عميقة فى أول درجة من درجات الثقافة لان الكتب المدرسية ما هى الا صدق للمناهج وكان ذلك أول أعماله ثم التفت الى المصطلح المعرب فوجد أن حاجة البلاد العربية اليه متفاوتة تفاوتنا بعيدا كذلك ، حيث تغفل الاستعمار فى بعض البلاد الى أعماق مجتمعا وحاول اجتثاث ثقافتنا العربية من أصولها ونشر لفته بكل وسيلة حتى أصبحت لغة المدرسة والمعمل والشارع والبيت .

ان النخبة المثقفة فى البلاد العربية على العموم وفى المغرب على الخصوص ، متأثرة بقدرة المصطلحات الأجنبية العلمية على الدقة فى التعبير والتصوير للهدرك العلمى والتقنى فلا يرضيها التعريب الارتجالى ولا الفوضى المتناثر ولا المتعدد المتكرر أو الناقص فى دقته واحكامه ، وهى على حق فى هذا لأنها ترى الفكر العربى على مفترق الطرق وتريد له أن يسلك السبيل السوى وترى لغتها وقد قبلت فى الجامع الدولية لغة خامسة الى جانب اللغات الحية العظمى فتريد لها دوام التقدم واطراد النجاح ، ولقد لاحظ مكتب التعريب هذا الأمر فأتخذ لذلك خطة علمية دقيقة يحل مسؤليتها علماء العرب مجتمعين فهو يضع المصطلح بلغتين أجنبيتين معا هما الانكليزية والفرنسية ويضع أمامه جميع المصطلحات التى عرب بها منسوبا

(1) سبق للاستاذ احمد الأخضر غزال أن قام بأحصاءات موفقة فى هذا المجال .

أداة كثير من المفاهيم الإنسانية بصفة عامة ، وفي التعبير عن المدركات العلمية والتقنية بصفة خاصة قد أصبح بلا نزاع ضرورة حتمية يؤمن بها الجميع ولا يزال العاملون في مختلف البلاد العربية منذ القرن الماضي يسعون في سبيل القيام بها ما وسعهم السعي، لكن دون خطة مرسومة ولا طريقة محددة ولا منهاج معلوم بل كل يعمل على شاكلته وفي عزلة ليسد بعض ما يواجهه من فراغ .

ولا يسع أحدا أن ينكر أن هذه الجهود رغبا عن تشبتها وتنوعها وعدم منهاجيتها قد أتت بنتائج حسنة قيمة في حد ذاتها لكن قيمة هذه الثورة النفسية التي اكتسبتها لغتنا تتضائل أمام ضخامة الزمان الذي استغرقته تلك الجهود في جمعها وإن جدوى هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات الجديدة والكلمات المستحدثة لتكاد تتلاشى إزاء السرعة التي تتقدم بها العلوم والفنون وتسير بها الحضارة الإنسانية في هذا العصر .

أجل ، أن لغة الضاد صارت في مطلع هذا القرن بفضل أولئك العاملين أندر منها في القرن الماضي على أبانة مقاصد الناطقين بها ثم أصبحت في منتصف القرن العشرين أكثر اقتدارا منها في الربع الأول من هذا القرن ، فحينما نستعرض مثلا المصطلحات العلمية والفنية التي أثمرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الثلاثين عاما التي مرت على تأسيسه وحينما نتمعن النظر في القواعد اللغوية التي أعدها هذا المجمع لعلم العربيين وسائر اللغويين فاننا لانملك إلا أن ننحس إعجابا وإكبارا لهمة رجاله وكفاءتهم وغيرتهم على لغتنا القومية ، فانهم رغبا عن محاربتهم النقص في واجهتين معا : وضع المصطلحات الجديدة من ناحية وسن القواعد لوضعها من ناحية أخرى ، ورغبا عن تلبية الوسائل المادية المتيسرة لديهم وعدم تفرغهم للعمل فقد تمكنوا من توفير الأداة اللازمة لعمل التعريب من قواعد للوضع والأشتقاق والتحت والتركيب والجمع الخ ... مثلما وفقوا إلى وضع المقابل العربي لكثير من المصطلحات العلمية والفنية الأعجمية .

وقد تعززت أعمال هذا المجمع بأعمال مؤتمرات وهيئات علمية ومهنية مختلفة وبأعمال أفراد من الشخصيات العلمية ذوى الثقافة المزدوجة من أمثال

كل منها إلى صاحبه إن كان مجعها علميا أو أستاذا لغويا مشهودا له بالتفوق ، أو معجميا معروفا ... وينشر ذلك على شكل معجم الفبائي الترتيب ويضعه تحت انظار العلماء العرب لمدة لاتقل عن ستة أشهر ثم يدعو إلى مؤتمر للعلماء المتخصصين يعقد في ظل الجامعة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الآن) بالعواصم العربية على التوالي فيتدارسون المعجم وينقدونه ويختارون المصطلح الذي يريدون فيصبح شبه الزامى ، واختيار مصطلح واحد من بين مجموعة مصطلحات يوحد التعريب حتما ويسهل السبيل على الدارسين والمدرسين والمؤلفين والكتاب .

إن الحضارة العلمية تقذف في كل يوم بما يتراوح بين خمسين ومائة مصطلح جديد إلى ساحة التداول العلمى ، فكيف نلاحق هذا التراكم ؟ إن المكتب يتراكم معها ويلحق تطورها ويجمع المصطلحات فيغيرها على هيئة ملاحق معجمية ويختار للمصطلح ما يقابله ويعرضه مع المعاجم الأولى على علماء العرب للمداولة .

وتنبه المكتب إلى أن جميع معاجم اللغة لم تجمع مفرداتها كلها ، فهناك مفردات متناثرة في كتب العلوم والأدب والتاريخ والجغرافيا القديمة لم تدخل المعاجم ، وجمعها يحتاج إلى وقت طويل جدا فماذا فعل ؟ أنه جرد أكبر المعاجم العربية المعروفة (مثل لسان العرب) وقد قمت شخصيا بذلك ونسقتة في جزايات وجعلته منطلقا أضيف إليه كل يوم ما يجتمع لدى من جزايات مصنفة تصنيفا أبجديا حتى بلغت مئات الألوف هي التي ستكون أساسا لمعجم المعانى الجديد واستخلصت منها عددا من المعجمات في بعض الفنون كمعجم الفقه المالكي ومعجم الأطلعمة ومعجم الألوان ومعجم الرياضة واللعب ومعجم الآلات والأدوات والأجهزة ومعجم أسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم ومعجم الحرف والمهن ومعجم البناء والمعجم المنزلى ومعجم الأطلعمة وعشرات أخرى أعددت بعضها والآخر في طور الأعداد .

منهاج لتسيق التعريب

في الوطن العربى

إن تدارك النقص الذى تعانيه اللغة العربية في

1) المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية والتي تحد من انتشارها هي :

- 1) تخلف الدول العربية العلمي والحضارى .
- 2) صعوبة اللغة العربية من حيث التواعد والكتابة .
- 3) اهمال الدول العربية نشر اللغة في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .
- 4) وجود لغات دارجة اقليمية مختلفة تضايق الفصحى .
- 5) انعدام الطرق والوسائل الصالحة لتعليم اللغة العربية لابنائها وللأجانب .
- 6) عدم وجود مراجع عربية كافية في نواحي العلوم المختلفة .
- 7) عدم تشجيع الابتكار العلمي والتأليف باللغة العربية في مختلف فروع العلوم .
- 8) عدم تحقيق الوحدة الثنائية بين الأمتار العربية .
- 9) محاربة الدول الاستعمارية اللغة العربية لأنها أصبحت ترتبط بمفاهيم الحرية .

الحلول المقترحة :

- 1) الاهتمام بنهضة البلدان العربية علميا وثقافيا لجعلها في مستوى البلدان المتقدمة .
- 2) تبسيط قواعد اللغة العربية في مؤتمر عام لعلماء اللغة .
- 3) اهتمام الحكومات العربية وجامعة الدول العربية بفتح مراكز ثقافية عربية ومعاهد لتعليم اللغة العربية للأجانب في مختلف بلاد العالم وخاصة في الأمتار الاسلامية غير العربية مع العناية باعداد المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتأليف الكتب ووضع البرامج والأشرطة المسجلة والأفلام الصالحة لهذا التعليم وتوسيع التبادل الثقافي والعلمي بين البلدان العربية والبلدان الأخرى ونقل كل ما نقوسم فيه الجدة من فكرنا وأدبنا الى اللغات الأجنبية .

انستاس الكرملى والدكتور أمين معلوف ومصطفى الشهابى وعبد الرحمن الكواكبي وخليل شيبوب فازدادت بذلك ضخامة حصيلة المصطلحات الموضوعية.

لكن هذه الحصيلة كلها ليست سوى غرفة من بحر بالنسبة الى مجموع مصطلحات العلوم الحديثة التي تزداد نحو 50 مصطلحا جديدا في كل يوم .

ولا مندوحة عن الاعتراف بأن تلك الطريقة العنوية غير المحدد موضوعها ولا شكلها ولا زمانها والتي سار عليها حتى الآن عمل التعريب في العالم العربى لا يمكنها أن تكفل حاجة العرب اللغوية ولن يتسنى لها أن تسد خصاصة لغة الضاد في يوم من الأيام مهما تضاعفت الجهود واشتد نشاط المترجمين والمربين والواضعين ، فان تخلف اللغة العربية لن يتدارك بغير خطة علمية وتقنية مرسومة باحكام أهدافها محددة بدقّة وتفصيل ووسائلها العملية معينة بوضوح خطة صالحة لتكون اطارا لجميع ما يجرى من أعمال في ميدان التعريب وما يبذل من جهود في اصلاح اللغة .

ان التخطيط لازم لعمل التعريب وهو بالتالى ضرورى للقيام بمهمة التنسيق المنوطة « بمكتب تنسيق التعريب بالرباط » مادام التنسيق يعنى جعل العمل يسير على نسق محدد نحو غاية معينة وهذا بالذات هو موضوع التخطيط .

لذلك رأى هذا المكتب لزاما عليه ان يرسم لعمله منهاجا يحيط بجميع ما يبذله من جهود ويصدر عنه من منجزات وفي نطاقه يجرى التعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات اللغوية والأفراد المعنيين بشؤون التعريب في كل البلاد العربية .

اللغة العربية كأداة للتعليم الجامعى

اجرى مكتب تنسيق التعريب استفتاء عام 1966 حول صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعى وأصدر عددا خاصا من مجلة « اللسان العربى » أسهم في اعداده اقطاب الفكر العربى والاسلامى في هذا الموضوع الذى هو موضوع الساعة وأتسمت الأبحاث والدراسات بطابع الجدية والموضوعية والمنطقية ونلخص المشاكل المطروحة مع حلولها المقترحة فيما يلى :

تختار للتدريس من المؤلفات الأجنبية بالإضافة الى تشجيع حركة تعريب المراجع العلمية المختارة وعقد حلقات دراسية جامعة لمشكلة المعجم العربى يشترك فيها فقهاء اللغة وأساتذة العلوم على مستوى الدول العربية مع العمل على اصدار المجنة المتخصصة التى تحتاج اليها الجامعات ومراكز البحث الخ ...

(2) السرعة فى عمل تعريب المصطلحات بكيفية موازية لسرعة تطور العلم .

(3) اصدار كتب دراسية جامعية موحدة بين الدول العربية واشترك الجامعات العربية فى ايجاد المصطلح العلمى الملائم .

(4) ايجاد لجنة جامعية من هيئة التدريس تشرف على ترجمة البحوث التى يضعها الاساتذة الى لغة عربية سهلة ومتينة .

(5 و 6) تنسيق الجهود بين مختلف لجان الجامعات ونشر البحوث المترجمة لتعميم الفائدة .

(3) كيف يمكن للعالم العربى ان يتخلص من مشكلة المصطلح العلمى ؟

(1) اختلاف المصطلحات ينبغى القضاء عليه بالاكثار من عقد المؤتمرات العلمية

(2) ينبغى للمصطلحات ان يضعها المتخصصون من اعضاء المجمع العلمية كسل حسب اختصاصه ثم تعرض على المجمع اللغوية لاتقرارها مع السرعة فى عمل تعريب المصطلحات .

(3) توحيد المصطلحات العربية تحست اشراف الجامعة العربية اى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبمعاونة اعضاء المجمع الثلاثة بالقاهرة ودمشق وبغداد مع تحديد مدلولها وتوضيح مفهومها العلمى .

(4) تتبع الاساتذة لما تقره المجمع اللغوية من

(4) تشديد الرقابة على اجهزة الاعلام من اجل استعمال الفصحى دون العامية وتقريب الشقة بين الفصحى والعاميات .

(5) عناية الدول العربية بالكتساب المدرسى والمناهج المقررة وبأسلوب التعليم .

(6 و 7) تشجيع ترجمة جميع المراجع العلمية الجامعية الى اللغة العربية وتشجيع البحث والتأليف فى مختلف العلوم .

(8) بناء الوحدة الثقافية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وايجاد مجمع عربى لغوى وعلمى موحد مع توحيد المصطلحات العلمية بين البلدان العربية وتنسيق جهود التعريب .

(9) اهتمام الدول العربية بصد التيارات الاستعمارية المضادة لتعليم اللغة العربية فى الدول الحديثة الاستقلال .

(2) هل اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعى ؟

أولا : اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعى للعلوم الانسانية وهى صالحة كذلك لتدريس العلوم الحديثة لكن يلزم فى هذا التدريس الاستعانة بلغة أجنبية .
والمشاكل التى تعترض الاساتذة هى :

(1) عدم وجود المراجع العلمية وكتب الدراسة باللغة العربية .

(2) نقص المصطلحات العلمية والتقنية العربية

(3) اختلاف المصطلحات بين الدول العربية

(4) ضعف الاساتذة والطلاب الجامعيين فى اللغة العربية .

(5) تقصير الجامعات فى ميدان البحث العلمى

(6) عدم تعاون الجامعات وحتى كليات الجامعة الواحدة على اختيار المناهج والمراجع والكتب الدراسية .

الطول المقترحة :

(1) تكوين المكتبة العلمية بترجمة الكتب التى

المصطلحات وتطبيقهم اياها في تدريسهم
وتأليفهم .

5) تبول المصطلحات العلمية العالمية بالفاظها
اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية
وضمنها الروسية .

6) الانتصار على التعريب الحرني للمصطلحات
ذات الطابع الدولي وتوفير الجهد على
المجامع اللغوية .

7) الاكثار من ترجمة امهات الكتب العالمية
وايجاد لجان متخصصة للتأليف في مختلف
الفروع باللغة العربية وانعتاد لجان دائمة
تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم تضم اساتذة الجامعات ورجال
الصناعة من اجل توحيد المصطلحات العلمية .

8) ادخال الالفاظ العامية السلي لا يوجد لها
متابل في الفصحى مثل مصطلحات اهل
الصنائع واستغلال اللغات الأجنبية التي
اخذت من العربية في القرون الوسطى
وبعدها الفاظا مازالت فيها حية الى الآن بعد
ان انعدمت في اللغة العربية والتنقيب في
مؤلفات القرون الوسطى العربية عن
الالفاظ المولدة التي تخلو منها معاجم اللغة
ووضع كلمات جديدة عن طريق الاشتقاق
وتضمين مفردات قديمة معانى جديدة .

9) قيام مكتب التنسيق بمهمة التوجيه والتعميم .

10) نشر معجم للمصطلحات التقنية الأجنبية
مع جميع مقابلاته العربية .

11) اصدار قاموس عربي علمي عصري تساهم
فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربي

12) عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث
مسألة تحديد اللغة العربية تحت اشراف
مكتب تنسيق التعريب .

ويعد المكتب الآن مشروعاً ثورياً للنهوض
بسرعة وعلى اوسع نطاق بهذا العبء طبقاً
للمنهجيات الحديثة . فنظراً لما اوصت به
الطلة الدراسية لاستخدام الحاسب
الالكترونى في مجالى البيولوجيا والتوثيق
فى 29/11/1975 قام المكتب بوضع
مشروع لاختزان المصطلحات العلمية والتقنية
المستخلصة من الخمسين معجماً التى
اصدرها المكتب لحد الآن فى الحاسب او
الدماغ الالكترونى بصورة تضمن الاضافة
اليها والتصحيح والتغيير والاسترجاع بعد
التصديق عليها فى مؤتمرات التعريب ، وذلك
بتوزيع هذه المصطلحات على الاشرطية
المغربية انطلاقاً من شفرة رائدة
Code indicatif تمكنا من اعداد قوائم
جديدة بصورة آلية للمصطلحات المتعلقة
بمختلف القطاعات التقنية ، التى نود ان
نستكمل بها الهيكل المصطلحى التكنولوجى،
والعلمى فى اللغة العربية .

تلك بعض الوسائل المستعجلة التى يجب
توفرها بتضامن الدول العربية من اجل
احلال لغة القرآن المقام مثل الذى كان
لها فى العمور الوسطى، كلفة علم وحضارة .